مقاربة استقرائية للجهود الأكاديمية المعاصرة في تنقية التراث التفسيري الإسلامي من الإسرائيليات –الأزهر الشريف أنموذجا –

Inductive Approach to Contemporary Academic Efforts in Purifying The Islamic Interpretive Heritage from The Israelites -Al-Azhar as a Model

صالح بوجمعة[1]
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
salah.boudjema25@gmail.com
آسيا شكيرب
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
cheki4as@yahoo.fr

تاريخ الوصول 2019/09/15 القبول 2020/01/06 النشر على الخط 2021/01/15
Received 15/09/2019 Accepted 06/01/2020.Published online 15/01/2021

ملخص:

يتلخص موضوع المقال حول قراءة التراث الديني الإسلامي في الوقت المعاصر من طرف الباحثين المختصين، و قد اخترنا المدرسة الأزهرية كنموذج لهذه القراءات الحديثة و هي المؤسسة الرائدة في هذا المجال، و التي اعتمدت خلال عملها العلمي على تنقية التراث الإسلامية من الإسرائيليات – و هي مرويات أهل الكتاب في كتب التفسير و الفقه- و هذا في ردها على الشبه حول مصادر التشريعات الإسلامية التي تثيرها الدراسات الاستشراقية و الحداثية، و الكشف عن المناهج العلمية المستعملة في هذه العملية و المصنفات التي ألفت في الموضوع و ما مدى النتائج المحققة من هذا العمل الجليل.

الكلمات المفتاحية: الإسرائيليات – التفسير – الحديث- التراث – الأزهر الشريف- المنهج- الاستشراق- الحداثة.

Summary:

This article attempts to discuss the reading of Islamic religious heritage in the modern era by spesialized researchers. We chose the Al-Azhar School as a model of these modern readings because it is consedered as the leader institution in this field, which relied on the purging of the Islamic heritage from the Israelites (Isra'iliyyat) – the israilite narratives in books of interpretation and jurisprudence -

In fact, we spot the light on Al-Azhar's role in the refutation of the doubtful opinions against the sources of Islamic legislation raised by advanced and modern studies , also to appear the rearches and the methodologies used and the extent of the fruits of this remarkable work.

Keywords : Israeli naratives - Interpretation – Prophetic traditions - Heritage - Al-Azhar - methodes - Orientalism - Modernity.

[1]-المؤلف المرسل: صالح بوجمعة البريد الإلكتروني: cheki4as@yahoo.fr

مقدمة:

تعرض التراث التفسيري الإسلامي إلى إعادة القراءة وفق الأطر والاتجاهات الفكرية السائدة في مجتمعاتنا المعاصرة، وقد أسهمت القراءة الاستشراقية ثم الحداثية له في إثارة العديد من التساؤلات حوله، ولعل أبرز تلك التساؤلات متعلقة بورود الإسرائيليات في التفاسير الإسلامية، التي كانت ركيزة للطعن في الإسلام وعقائده وشرائعه، والتأكيد على أن اليهودية والنصرانية شكلتا رافدا أساسيا للإسلام ومصادره وتراثه.

لقد تنبه الكثير من الباحثين والأكاديميين إلى ضرورة إعادة قراءة التراث التفسيري، وكان للأزهر الشريف مساهمات فاعلة ورائدة في هذا المجال خاصة أن أهم المؤلفات الخاصة بالإسرائيليات في التفسير كانت بأقلام باحثيه.

الإشكالية: ما هي أهم الوسائل والآليات العلمية الأزهر في تنقية التراث التفسيري من الإسرائيليات؟ وكيف أسهمت أهم المؤلفات الأزهرية في تنقية التراث التفسيري؟

المنهج: بغرض تفكيك أطراف هذه الإشكالية قمنا باستخدام المنهج التحليلي الذي يعتمد على تفكيك الأفكار وإعادة بنائها وفق منطق يضمن فهم أبعادها المختلفة، كما استعملنا المنهج الاستقرائي فقد قمنا باستقراء دور الأزهر في تنقية التراث التفسيري من خلال المنتوج الفكري، والمتمثل في رصد أهم الرسائل العلمية في مرحلتي الماجستير والدكتوراه، والعودة إلى أهم الكتب التي أثرت إيجابا في مساعي الأزهر الشريف نحو تنقية التراث، وأسهمت في بعث الصحوة العلمية في أقلام الباحثين للسعي الحثيث لتنقية التراث التفسيري، وقد اخترنا عينة من 3 كتب، قمنا بتحليل هذه الكتب من حيث المضمون الفكري والمنهجي، لنتعرف على دورها في وضع أسس تنقية التراث التفسيري عبر مباحث معرفية ضرورية.

تمهيد: مقاربة مفاهيمية للتفسير وللإسرائيليات.

أولا: التعريف اللغوي والاصطلاحي.

1. **التفسير لغة:** من فسر، الفسر هو البيان. فسر الشيء يفسره وفسره أبانه، والتفسير مثله – وقيل التفسير التأويل والمعنى واحد– وقوله تعالى" :وأحسن تفسيرا" الفسر: كشف المغطى والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل"[1]، " الفَسْرُ: إظهار المعنى المعقول... والتَّفْسِيرُ في المبالغة كالفسر، والتَّفْسِيرُ قد يقال فيما يختصّ بمفردات الألفاظ وغريبها، وفيما يختصّ بالتأويل، ولهذا يقال: تَفْسِيرُ الرّؤيا وتأويلها[2]. قال تعالى: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً﴾[3] (الفرقان/ 33) "

[1] جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: **لسان العرب**، (القاهرة: مطبعة بولاق، 711هـ)، ج6، ص361.

[2] أبو القاسم الحسين بن محمد (الراغب الأصفهاني): **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط1، (بيروت/ دمسق: دار القلم/ الدار الشامية، 1412هـ)، ج1، ص636.

[3] الفرقان/33.

2. **التفسير اصطلاحا:** اصطلح علماء التفسير الكثير من الاصطلاحات في تعريفهم للتفسير، وتجتمع جميعها في كون التفسير هو إزاحة الإبهام عن اللفظ المشكل، لإفادة المعنى المطلوب، فهو محاولة إزالة الخفاء في دلالة الكلام، فلا بد أن يكون هناك إبهام في وجه اللفظ؛ بحيث ستر وجه المعنى، ويحتاج إلى محاولة واجتهاد بالغ حتى يزول الخفاء ويرتفع الإشكال.[1] وقد عرّفه أبو حيان بقوله:" التفسير هو علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب" [2]

ثانيا: مقاربة مفاهيمية للإسرائيليات.

1. التعريف الاشتقاقي والدلالي للإسرائيليات.

- **التعريف الاشتقاقي:** لفظ الإسرائيليات، جمع مفردة إسرائيلية، "وهي قصة حادثة تُروَى عن مصدر إسرائيلي، والنسبة فيها إلى إسرائيل، وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم أبو الأسباط الإثني عشر، وإليه ينسب اليهود، فيقال: بنو إسرائيل، وقد ورد ذكرهم في القرآن منسوبين إليه في مواضع كثيرة"[3]، منها قوله تعالى: ﴿ لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾[4]؛ وقد عرّف إسرائيل بكونه: اسم شعب أبناء إسرائيل من نسل يعقوب الذي لقب بإسرائيل؛ وهو كلمة عبرية معناها بطل الله، الذي يحارب من أجل الله كما جاء في سفر التكوين، وعرّف أيضا بأنه كل الشعب المنحدر من يعقوب من الإسرائيليين؛ وأطلق لفظ إسرائيل على مملكة إسرائيل، أو من الأسباط العشرة المتميزة والبارزة في مملكة يهودا، كما أطلق على مملكة يهودا بعد السبي البابلي[5]، أما كلمة إسرائيلي فأطلق على ذرية إسرائيل أو يعقوب، التي سميت أولا عبرانيين، بسبب إبراهيم الذي جاء من L'Eupharate وبعدها سموا باليهود بسبب سبط يهودا الذي ومنذ السبي البابلي شعر أنه أكثر رفعة من غيره من الأسباط.[6]
- **التعريف الاصطلاحي:** "الإسرائيليات اصطلاح أطلقه المدققون من علماء الإسلام على القصص والأخبار اليهودية والنصرانية التي تسربت إلى المجتمع الإسلامي، بعد دخول جمع من اليهود والنصارى إلى الإسلام أو تظاهرهم بالدخول فيه"[7]، ولفظ

---

[1] محمد هادي معرفة: **التفسير والمفسرون في ثوب القشيب** ،ط2، (الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية،1426 ه)، ص17-18.

[2] أبو حيان محمد بن يوسف علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي: **البحر المحيط في التفسير**، (بيروت: دار الفكر، 1420ه)،ج1، ص10.

[3] محمد حسين الذهبي: **الإسرائيليات في التفسير والحديث**، (القاهرة: مكتبة وهبة، ت[ ])، **ص 13**.

[4] المائدة: 78.

[5] **Dictionnaire Universel Francois Et Latin**,Tome 4, (Paris : compagnie des libraires, 1752), P1601

[6] Jean Baptiste Glaire : **Dictionnaire universel des sciences ecclésiastiques**,Toma 1, (Paris : Librairie poussielgue frères ,1868) **P1101**

[7] رمزي نعناعة: **الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير**، ط1، (دمشق: دار القلم؛ بيروت: دار الضياء، 1970)، ص 73.

ولفظ إسرائيليات وإن كان يدل في ظاهره على القصص الذي يروَى أصلا عن مصادر يهودية، يستعمله علماء التفسير والحديث ويطلقونه على ما هو أوسع وأشمل من القصص اليهودي، فهو في اصطلاحهم يتسع ليشمل "كل ما تطرّق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو نصراني أو غيرهما، بل توسع بعض المفسرين والمحدّثين فعد من الإسرائيليات ما دسه أعداء الإسلام من يهود وغيرهم على التفسير والحديث من أخبار لا أصل لها من مصدر قديم".[1] فالإسرائيليات كل ما تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو نصراني أو غيرهما، بل توسع بعض المفسرين والمحدثين فعدُّوا من الإسرائيليات ما دسّه أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم على التفسير والحديث. وأطلق علماء التفسير والحديث لفظ الإسرائيليات على كل ذلك من باب التغليب للّون[2].

ويمكننا القول أن الإسرائيليات هو كل ما يعود التراث الإسرائيلي الذي جاء في التوراة والإنجيل، وأيضا الكتب التفسيرية والتي يسميها اليهود " المدراشيم، والترجوميم" وأيضا التلمود[3] –التوراة الشفهية–، وهو مجموعة قواعد ووصايا وشرائع دينية وأدبية، ومدنية وشروح، وتفاسير وتعاليم، وروايات كانت تتناقل وتدرس شفهيا من حين إلى أخر، وهذه كلها كانت المنابع الأصلية للإسرائيليات التي زخرت بها بعض كتب التفسير، والتاريخ، والقصص، والمواعظ، وهذه المصادر إن كان فيها حق، ففيها باطل كثير، وإن كان فيها صدق، ففيها كذب صراح[4]

المبحث الأول: آليات الأزهر الشريف[5] في تنقية التراث التفسيري من الإسرائيليات

[1] محمد حسين الذهبي: **الإسرائيليات في التفسير والحديث، ص13–14**.

[2] المرجع نفسه، **ص 15**.

يقول ظفر الإسلام خان:" وتلمود فلسطين مكتوب بالعبرية أو الآرامية الغربية، ويشمل على ما يقرب 750000 كلمة، و15 بالمائة منها هاجادا ، Haggadah أي القصص والحكايات اليهودية، وهذه القصص الخرافية هي أساس الإسرائيليات" (ظفر الإسلام خان: **التلمود تاريخه وتعاليمه**، ط2، (بيروت: دار النفائس، 1972)، ص25). [3]

[4] محمد حسين الذهبي: **التفسير والمفسرون**، ج1، ص147.

[5] جامعة الأزهر هي أكبر جامعة في العالم، نشأت قبل جامعة بولينا بإيطاليا، وتعد ثالث أقدم جامعة بعد جامعتي الزيتونة والقرويين، وهي المؤسسة الدينية العلمية الإسلامية العالمية الأكبر، وتوجد في القاهرة عاصمة جمهورية مصر العربية، إضافة إلى فروعها المنتشرة في معظم المحافظات المصرية، تمثل جامعة الأزهر قبلة المسلمين العلمية، فمنذ أكثر من ألف عام وهي منارة العلم، وقبلة طلاب العلم من كل مكان لتعلم العلوم الشرعية والعربية والعلوم الطبيعية والإنسانية، وظلت خلال تاريخها المديد مركزا للوسطية والاعتدال، ونشر الثقافة الإسلامية وتعاليم الإسلام؛ وعلماء الأزهر أخرجوا للدنيا كلها نتاجًا علميًّا تدين له البشرية حتى يومنا هذا. (موقع جامعة الأزهر، نبذة تعريفية بجامعة الأزهر، نشر يوم 09 مايو2017م، استرجع يوم 30/ 01/2018م؛ عن الرابط التالي: (http://www.azhar.edu.eg/AboutUs/i

مما لا شك فيه أن للمؤسسات التعليمية دور مهم في تقدم البحث العلمي، وأثر بالغ في التأثير على المجتمع، ولقد كانت جامعة الأزهر الشريف عبر التاريخ الحصن المنيع الذي قام بحماية الإسلام والذّب عنه؛ في أصعب الأوقات وأحلكها من تاريخ مصر والعالم كله، مما جعل أمير الشعراء أحمد شوقي يقول:

ظلمات لا ترى في جنحها غير هذا الأزهر السمح شهابا
قَسَما لولاه لم يبق بها رجلٌ يقرأ أو يدري كتابا
حفظ الدين مليا ومضى ينقذ الدنيا فلم يملك ذهابا

لقد قام علماء الأزهر الشريف بخدمة السنة المطهرة، فهو الموضع الذي جعله الله منهج حياة، قام علماءه بالوقوف والتصدي للظالمين والطغاة، وقاموا بواجب حراسة الدين في كل مجالات الحياة، في علوم الدين والدنيا على السواء[1].

المطلب الأول: تكليف الأزهر العلماء بتنقية التراث التفسيري.

لقد شعر علماء الأزهر منذ عقود بضرورة الالتفات للتراث التفسيري بغرض تنقيته من الخرافات والأباطيل التي انتشرت فيه عبر الدخيل والإسرائيليات، فكان للأزهر الشريف السبق والرّيادة في التوجه نحو تنقية التراث، فقد كُلِّف بعض المشايخ بتأليف كتب، يمكننا القول أنها اللبنات التأسيسية لتقية التراث التفسيري، وقد لاحظنا اعتماد جل الباحثين المعاصرين في مجال تنقية التراث التفسيري عليها.

ويبدو أن هذه الحركة العلمية دخلت حيز التنفيذ في أواخر ستينيات القرن الماضي، مما يعني أن الأزهر الشريف اهتم بتنقية التفاسير منذ نصف قرن، يقول محمد حسين الذهبي:" ولما كان الأزهر الشريف هو المنارة الشامخة التي أقامها الله في أرض الكنانة لترشد الناس إلى معالم الدين القويم، وكان من واجبه أن يكشف عن الدسيسة التي دسها أعداء الإسلام عليه، ولقيت لدى كثير من العامة وبعض الخاصة رواجا وقبولا، لما كان ذلك وضعه، وتلك صفته، عُهد إلي –وأنا واحد من أبنائه– أن أكتب بحثا عن الإسرائيليات في التفسير والحديث، وهو واحد من البحوث التي اقترحها مجلس البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف في جلسته التي عقدها في 16 من شوال 1387هـ (الموافق 16 من يناير سنة 1968م)"[2]؛ ويقول محمد أبو شهبة: " فقد رغّب إلى فضيلة الأستاذ الدكتور الشيخ عبد الحليم محمود، الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية بالجامع الأزهر المعمور بالعلم والعلماء، أن أُؤَلِّف كتابا أبيّن فيه الإسرائيليات المبثوثة في كتب التفاسير، مع تزييفها وبيان بطلانها، وقد صادف هذا البحث المفيد هوى نفسي"[3]

وبعد أن بدأ شيخ الأزهر عبد الحليم محمود المسيرة في اتجاه تنقية التفاسير، وأثمر جهده بأن صدر أهم كتابين في هما " **الإسرائيليات في التفسير والحديث** لمحمد حسين الذهبي" و" **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير** لمحمد بن محمد أبو شهبة " جاء بعده الشيخ عبد الرحمن بيصار ثم الشيخ جاد الحق، لكن الأمر كان مكلفا للغاية، ولم يجد من ينفق على جمع

[1] إبراهيم شعبان المرشدي الأزهري: **المُحدِّثون في رحاب الأزهر الشريف**، ط1، (مصر: كشيدة للنشر والتوزيع، 2014م)، ص7-8.
[2] محمد حسين الذهبي: **الإسرائيليات في التفسير والحديث**، ص 6.
[3] محمد بن محمد أبو شهبة: **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، ط4، (القاهرة: مكتبة السنة، 1408 هـ)، ص 4.

وإعادة طبع كل التراث الهائل بعد تنقيته، وقد قام المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بتشكيل لجنة لإعادة فحص التفاسير القديمة، وتقرر أن تكون البداية بتفسير النسفي، ثم توقف العمل[1].

ويبدو أن الأزهر استأنف مرّة أخرى العمل على تنقية التراث التفسيري، جاء في تقرير نشر بجريدة الشرق الأوسط عام 2003 ما نصه: " قرر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في الأزهر وضع خطة لتنقية كتب تفاسير القرآن الكريم من الإسرائيليات وتنقيتها من كل ما تتضمنه من خرافات وأباطيل وأخبار لا أصل لها خلال السنوات الخمس المقبلة"[2].

وأما عن خطوات هذا المشروع فقد قال عنها الدكتور عبد الصبور مرزوق نائب رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر في تلك الفترة: "سيتم اختيار بعض كتب التفاسير المشهورة والمتداولة بين أيدي المسلمين وتشكيل لجان من المتخصصين لمراجعتها وحذف الإسرائيليات منها ثم إعادة طبعها ونشرها وتعميمها بين المسلمين" ؛ واقترح أن يقوم العلماء في كل دولة بتنقية مجموعة من الكتب وكشف الإسرائيليات التي تشتمل عليها وحذفها ثم القيام بإعادة طبع هذه الكتب من جديد بعد تجريدها من هذه الأباطيل وتعميم نشرها وهذا العمل يعد خدمة كبيرة للإسلام والمسلمين[3].

وإضافة إلى هذا فقد أضاف الأزهر مادة الدخيل في التفسير للمقررات الدراسية، فقد أشار د."محمود حمدى زقزوق" وزير الأوقاف في افتتاح الندوة الحادية والعشرين(13.11 ديسمبر 2010م)، للجمعية الفلسفية المصرية إلى أن جامعة الأزهر دعت إلى إضافة علم جديد إلى المقررات الدراسية في الكليات الدينية أطلق عليه علم"الدخيل في التفسير"[4] وأضاف بأن حجم الإسرائيليات في كتب التفسير يتناسب طردياً مع التفكير بالمأثور، ويتناسب عكسياً مع التفكير بالمعقول، فكلما زادت الإسرائيليات كانت مؤشراً لزيادة المأثور، وقلة المعقول، فهذه الظاهرة المرصودة الآن على نحو أدى لاستحداث علم جديد لها في كليات أصول الدين بجامعة الأزهر، تعد ظاهرة لغياب العقل عن متناول التفكير عبر حقبة زمنية طويلة، طولها هو من عمر النص المقدس، فذلك بمثابة صحوة عقلية تعلن عن نفسها، على أمل أن تمتد لتشمل كل جوانب الفقه الإسلامي، تاريخاً، وشرعة، سنة، وتفسيراً[5].

---

[1] إبراهيم عيسى صيدم: **جهود المعاصرين في تنقية التفسير**، بحث مقدم ضمن أعمال مؤتمر " الروايات الواهية وخطرها على الإسلام، المنعقد بتاريخ 2011/10/05 م، والذي نظمته كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية، غزة، ص22، عن الرابط التالي:
http://dofni.iugaza.edu.ps/Ossol_Conf/

[2] أحمد عبد الله: **الأزهر يعد خطة لتنقية كتب التفاسير من الإسرائيليات**، جريدة الشرق الأوسط، الجمعة 29 شوال 1423 هـ 3 يناير 2003 العدد 8802؛ استرجع يوم 23 جانفي 2018، عن الرابط التالي:
http://archive.aawsat.com/details.asp?section=17&article=144856&issueno=8802#.Wm8ZGq7ibm7

[3] المرجع نفسه.

[4] عمرو علي بركات: **جامعة الأزهر تدرس تنقية التفاسير القرآنية من الإسرائيليات**، جريدة القاهرة يوم 2010/12/21، موقع مصرس، استرجع يوم 1018/01/25م، عن الرابط التالي: https://www.masress.com/alkahera/1715

[5] المرجع نفسه.

المطلب الثاني: أهم المصنفات الأزهرية في الدخيل[1] والإسرائيليات.

تعتبر الإسرائيليات أخطر شيء في الدخيل على العلوم الإسلامية[2]، وقد تجلى اهتمام الأزهر الشريف بموضوع الإسرائيليات والدخيل من خلال النشاطات العلمية المختلفة، بين محاضرات ومؤتمرات وندوات فكرية وإنتاج علمي أكاديمي، ونظرا لصعوبة الحصول على معلومات تهتم بالجانب الكمي للدراسات المهتمة بتنقية التراث التفسيري من الدخيل خاصة الإسرائيليات، ارتأينا التركيز على التقييم المعرفي لأهم وأبرز الأعمال الأكاديمية التي عالجت هذا الموضوع – في المبحث اللاحق-، والتي كان لها أثر بالغ في بث الحركية المعرفية في الأزهر والحفر في التراث التفسيري من خلال رسائل الماجستير والدكتوراه.

أما أهم الأعمال المنجزة حول الإسرائيليات والدخيل من كتب ورسائل دكتوراه وماجستير في جامعة الأزهر بفروعها المختلفة فنذكر منها:

- الإسرائيليات في التفسير والحديث، محمد حسين الذهبي، 1968م؛ ولديه كتابين مهمين أيضا هما: التفسير والمفسرون؛ والاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن دوافعها ودفعها.
- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، محمد محمد أبو شهبة.
- الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، رمزي نعناعة، رسالة دكتوراه، مطبوعة.
- حقق العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر " تفسير ابن جرير الكبير إلى الآية الأربعين من سورة الأنفال، وأكمله شقيقه العلامة الشيخ محمود محمد شاكر[3]؛ وقد قاما في هذا العمل المميز بالإبقاء على جميع الأحاديث الصحيحة، وحذف الأحاديث الضعيفة أو المعلولة، كما قام بنفي كل الأخبار الإسرائيلية وما أشبهها، يقول أحمد شاكر: " نفيت عن كتابي من تفسيره كل الأخبار الإسرائيلية وما أشبهها، فإن المؤلف رحمه الله قد جدبها في مواضع كثيرة من تفسيره، وأبان عن خطلها وضررها، وأنحى باللائمة على روايتها وروايتها، ورسم لنفسه خطة في شأنها. ومع ذلك فإن – فيما يبدو لي- لم

[1] هو التفسير الذي لا أصل له في الدين علي معني أنه تسلل إلي رحاب القرآن الكريم علي حين غرة وعلي غفلة من الزمن بفعل مؤثرات معينة حدثت بعد وفاة الرسول صلي الله عليه وسلم؛ يقع الدخيل في صور عديدة: الأحاديث الموضوعة والأحاديث الضعيفة، المأثورات المنسوبة إلى الصحابة موضوعة كانت أو ضعيفة السند، مأثورات الصحابة التي ليس للرأي فيها مجال ولكن الصحابي معروف بالأخذ من الإسرائيليات التي تخالف الكتاب والسنة الثابتة، ما وقع فيه اختلاف من مأثور الصحابة اختلافا تضل فيه الفكرة ولا يهتدي إلي الصواب، والمنسوب إلى التابعين بأن كان موضوعا عليهم أو كان ضعيف الإسناد أو من الإسرائيليات، المتعارض تعارضاً حقيقيا بحيث لا يمكن الجمع معه مع المعقول القطعي أو الظني، وأكثر الأنواع انتشارا في كتب التفسير هي الإسرائيليات والأحاديث الضعيفة والموضوعة. (عبد الوهاب فايد: **الدخيل في تفسير القرآن الكريم** ، ط ،1 (مطبعة حسان 1978م، ص14؛ و إبراهيم عبد الر حمن خليفه: **الدخيل في التفسير**، (مصر: مطبعة دار الكتاب، ص33)

[2] إبراهيم عيسسى صيدم: **جهود المعاصرين في تنقية التفسير**، ص2.

[3] إبراهيم شعبان المرشدي الأزهري: **المُحدِّثون في رحاب الأزهر الشريف**، ص 220-221.

يستطع أن يسير على ما رسم، وغلبه ما وجد من الروايات في كثير من المواطن، فأثبت طائفة منها غير قليلة، فحذفتا كلها، والحمد لله"[1]

– قام جماعة من الأزهريين بعمل ضخم في عدة رسائل علمية في كلية أصول الدين بالقاهرة، ومن بين هؤلاء: عبد الحميد محمود محمد البطاوي، وصلاح يعقوب يوسف، وأسامة أحمد منصور وغيرهم[2].

-رسائل جامعة الأزهر[3]:

عنوان الرسالة	اسم الباحث	الدرجة العلمية	السنة
الدخيل فى تفسير العز بن عبد السلام دراسة نقدية بواسطة	سامح شاكر امبابى عبد اللطيف	رسالة دكتوراه	2014
الدخيل فى تفسير الصافى للفيض الكاشانى من سورة (النجم الآية19) وحتى اخر سورة نوح	جمال عبد العليم احمد محمود	رسالة دكتوراه	2014
تنقية تاريخ الدعوة من الدخيل فى العصر العباسي الأول وأثر ذلك فى العصر الحاضر	بيومى عبد المنعم بيومى محمد	رسالة دكتوراه	2014
الدخيل على تفسير سورة الحج إلى آخر سورة القصص من تفسير الميزان للسيد محمد حسين الطباطبائى	أحمد شطورى عبد الخالق محمد	رسالة دكتوراه	2013
الدخيل فى تفسير الصافى للفيض الكاشانى من اول سورة الشعراء الى اخر سورة القصص	محمود عبد اللطيف صالح محمد	سالة ماجستير	2012 :
الدخيل في تفسير مقاتل بن سليمان من أول سورة الأنفال حتى آخر سورة العنكبوت"دراسة نقدية"	سامح شاكر امبابى عبد اللطيف	رسالة دكتوراه	2011
لدخيل فى تفسير الصافى للفيض الكاشانى من أول سورة الجن إلى آخر سورة الناس	محمد على مصطفى	رسالة دكتوراه	2011
الدخيل فى تفسير مقاتل بن سليمان من اول سورة الانفال حتى اخر سورة العنكبوت"دراسة نقدية"	حمودة محمد داود سند	رسالة ماجستير	2011 :
الدخيل في تفسير مقاتل بن سليمان من أول سورة الروم إلى آخر سورة الناس	هيثم معوض علي فايد	رسالة ماجستير	2011
الدخيل فى تفسير ابن عادل الحنبلى من اول سورة مريم الى اخر سورة	شحات حسيب الفيومى	رسالة دكتوراه	2010

[1] أحمد شاكر: **عُمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، مختصر تفسير القرآن العظيم**، ط2، (المنصورة: دار الوفاء، 2005م)، ج1، ص11.

[2] إبراهيم شعبان المرشدي الأزهري: **المُحدِّثون في رحاب الأزهر الشريف**، ص223.

[3] قمتُ بجمعت رسائل جامعة الأزهر من مصادر عديدة، **أولها**: موقع الكشاف، قاعدة تسجيل الرسائل الجامعية، كلمات البحث: الإسرائيليات؛ الدخيل، استرجع يومي 25-26/ 02/ 2018م؛ عن الرابط التالي:
http://thesis.mandumah.com/Search/Results?lookfor

ثانيها: إبراهيم شعبان المرشدي الأزهري: **المُحدِّثون في رحاب الأزهر الشريف**، ص221- 223.

ثالثها: موقع جامعة الأزهر، تاريخ الاسترجاع: 27/ 01/ 2018م، عن الرابط التالي: http://derasat.azhar.live/?page_id=462

رابعها: إبراهيم عيسى صيدم: **جهود المعاصرين في تنقية التفسير**، بحث مقدم ضمن أعمال مؤتمر " الروايات الواهية وخطرها على الإسلام، المنعقد بتاريخ 2011/10/05 م، والذي نظمته كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية، غزة، ص3، عن الرابط التالي:
http://dofni.iugaza.edu.ps/Ossol_Conf/

الناس			
الدخيل فى تفسير الشيخ هود بن محكم الهوارى المسمى تفسير كتاب الله العزيز عرض ودراسة وتعليق	ابو اليزيد محمد حمامة	رسالة دكتوراه	2010
الدخيل فى تفسير مقاتل بن سليمان من اول سورة الروم الى اخر سورة الناس	ابو سريع محمد ابو سريع	رسالة ماجستير	2010 :
الدخيل فى تفسير مقاتل بن سليمان من اول سورة الفاتحة الى اخر سورة الاعراف	محمد محمد زناتى عبد الرحمن	رسالة ماجستير	2010
الدخيل فى تفسير القران الكريم للفيض الكاشانى من اول سورة النور الى اخر سورة الفرقان	مصطفى محمد سليمان	رسالة ماجستير	2010
الدخيل فى تفسير ابن عادل الحنبلى من اول سورة الفاتحة الى اخر سورة الكهف"	شحات حسيب الفيومى	رسالة دكتوراه	2009
الدخيل في تفسير الشيخ محمد الأمين الهرري المسمى : حدائق الروح والريحان في روابى علوم القرآن من أول...	حمتو، عماد يعقوب	رسالة دكتوراه	2008
تنقية تاريخ الدعوة من الدخيل في عصر الخلافة الاموية واثرها في العصر الحاضر	مصطفى ابراهيم مصطفى الدميرى	رسالة دكتوراه	2008
الدخيل فى تفسير ابن عطيه من اول سورة الروم الى اخر سورة الجاثية	منيع عبد الحليم محمود	رسالة دكتوراه	2008
الدخيل فى تفسير الصافى"للفيض الكاشانى"من اول سورة الحج الى اخر سورة المؤمنون	نادى محمود حسن	رسالة ماجستير	2009
الدخيل فى تفسير القران لابى المظفر السمعانى من اول سورة يس الى اخر القران الكريم	احمد عبده حسين	رسالة ماجستير	2007
الدخيل فى الرويات الواردة فى تفسير سورة الاعراف من تفسيرى الامامين ابن ابى حاتم والالوسى	محمود النقراشى السيد على	رسالة ماجستير	2007
الدخيل فى تفسير اسماعيل حقى البروسوى المسمى"روح البيان"من سورة الفاتحة الى اخر سورة الكهف(عرض ودراسة وتعليق)	عبد السلام محمود الذهبى	رسالة ماجستير	2007
الدخيل فى تفسير السمرقندى المسمى (بحر العلوم) فى الربع الاول من القران الكريم	إبراهيم عباس سلمان عبد الرحمن	رسالة دكتوراه	2007
المنهج العلمى فى تنقية تاريخ الدعوة من الدخيل فى عصر الخلفاء الراشدين	محمد احمد جمعة	رسالة دكتوراه	2006
الدخيل فى تفسير ابن كثير من اول سورة مريم حتى سورة الناس	شكرى شفيق الاخضر	رسالة ماجستير	2006
الدخيل فى تفسير البحر المديد لابن عجيبة من اول سورة الفاتحة الى اخر سورة النساء	شكرى شفيق الاخضر		2006
الاسرائيليات فى تفسير الامام عبدالرازق بن همام الصنعانى	شكرى شفيق الاخضر	رسالة ماجستير	2006
الدخيل فى تفسير ابن كثير من أول سورة الاعراف إلى نهاية سورة الكهف"دراسة تحليلية"	ابراهيم عبد الحميد سلامة	رسالة ماجستير	2005
الدخيل فى تفسير الميزان للطباطبائى من أول سورة العنكبوت إلى آخر سورة فاطر دراسة وتحليل	محمود مهنى محمود	رسالة دكتوراه	2005
الدخيل فى تفسير ابن عطية من أول سورة الكهف الى اخر سورة العنكبوت	السيد محمد دسوقى	رسالة دكتوراه	2005
الدخيل فى تفسير الميزان للطباطبائى من أول سورة الكهف الى اخر سورة الانبياء	محمد عبد العال شافع	رسالة ماجستير	2005
الدخيل فى تفسير الدر المنثور للامام الحافظ السيوطى :من أول باب قوله تعالى فى س البقرة "واذكروا الله فى ايام معدودات الى قوله (تلك ايات الله	فتحى محمد محمد غريب	رسالة ماجستير	2005

نتلوها...			
الدخيل فى تفسير الميزان للطباطبائى من أول سورة تبارك الى اخر القران الكريم	سيد احمد سليم	رسالة ماجستير	2004
الدخيل فى تفسير الميزان للعلامة محمد حسين الطباطبائى من اول سورة فصلت الى اخر سورة ق	احمد صالح سيد دسوقى	رسالة ماجستير	2004
الدخيل فى تفسير الميزان للعلامة محمد حسين الطباطبائى من اول سورة يس الى اخر سورة غافر	على أحمد فراج	رسالة ماجستير	2004
الدخيل فى تفسير الامام السيوطى المسمى ب(الدر المنثور)من خلال سورة النساء	محمد أمين ابو بكر	رسالة ماجستير	2004
الدخيل فى تفسير ابن جرير الطبرى من بداية الجزء السادس عشر الى نهاية الجزء الثانى والعشرين	جمال مصطفى عبد الحميد	رسالة دكتوراه	2004
ماانفرد به الامام الثعالبى من الدخيل عن الكشاف للزمخشرى وتفاسير البيضاوى والنفسى وابى السعود	السيد اسماعيل على	رسالة ماجستير	2003
الدخيل فى تفسير زاد المسير للإمام ابن الجوزى من اول سورة لقمان الى اخر سورة فصلت	محمد عبد العال شافع	رسالة ماجستير	2003
الدخيل فى تفسير الميزان من أول سورة هود الى آخر سورة ابراهيم	محمود عبد اللطيف صالح	رسالة ماجستير	2003
الدخيل فى تفسير الماوردى من أول سورة الفاتحة الى اخر سورة الكهف	عبد المنعم ممدوح رماح	رسالة ماجستير	2003
"الدخيل فى تفسير الماوردى من أول تفسير سورة الكهف الى اخر سورة الناس"	أبو اليزيد أحمد حسن حمامة	رسالة ماجستير	2003
الدخيل فى تفسير الميزان للطباطبائى من أول الكتاب الى آخر سورة البقرة	على محمد نصر	رسالة دكتوراه	2002
الدخيل فى تفسير الميزان للطباطبائى من أول الكتاب الى آخر سورة البقرة	على محمد نصر	رسالة دكتوراه	2002
الدخيل فى تفسير زاد المسير لابن الجوزى من أول سورة الفاتحة الى آخر سورة المائدة	أحمد محرم الشيخ ناجى	رسالة دكتوراه	2002
الدخيل في تفسير الإمام القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان	محمد السيد راضي جبريل	رسالة دكتوراه	2002
الدخيل على تفسير سور الحجر والنحل والاسراء من تفسير الميزان لمحمد حسين الطباطبائى الشيعى الامامى	محمد كامل مهران	رسالة ماجستير	2000
الدخيل على تفسير سورتى المائدة والانعام من تفسير الميزان للسيد محمد حسين الطباطبائى	محمد عبد الحافظ إبراهيم	رسالة ماجستير	2000
الدخيل فى تفسير الميزان للطباطبائى من سورتى آل عمران والنساء	مصطفى محمد سليمان	رسالة دكتوراه	2000
أثر الفكر الدخيل على العقيدة الإسلامية فى القرن الأول الهجرى	عوض الله جاد حجازى	رسالة دكتوراه	1999
التفسير بالمأثور لسورة إبراهيم عليه السلام والتفسير الموضوعي لها مع بيان الدخيل في الروايات	فتحي عبد الرحمن عطية السعدنى	رسالة ماجستير	1996
الدخيل في تفسير البغوي: من سورة الفاتحة الى آخر سورة الكهف	الخطيب، فايز صالح أحمد	رسالة دكتوراه	1991
الدخيل فى تفسير كتاب " فتح القدير" للعلامة محمد بن على الشوكاني	أبو النجا، على عبد المقصود حسين	رسالة دكتوراه	1990
الدخيل فى تفسير الطبرى المسمى"جامع البيان عن تأويل أي القرانطلابى جعفر محمد بن جرير الطبرى جزأى" تلك الرسل وكل الطعام"	السيد أحمد خليل جبل	رسالة ماجستير	1990
الدخيل في التفسير ابن جرير	أبو بكر علي الصديق	رسالة دكتوراه	1990
الدخيل في تفسير القرطبي	عبد الله هاشم إبراهيم		1990

الدخيل في تفسير الإمام القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان من أول سورة مريم إلى آخر سورة فاطر.	محمد عبد المنعم القيعي	رسالة دكتوراه	1988
الدخيل فى تفسير العلامة ابن جرير الطبرى	محمد أحمد يوسف القاسم	رسالة دكتوراه	1987
الدخيل والإسرائيليات في تفسير ابن جرير الطبري "الجزء الأول من القرآن الكريم"	عبد الفتاح إبراهيم عاشور	رسالة ماجستير	1987
الدخيل في تفسير الخازن	عبد الباسط إبراهيم بلبول	رسالة ماجستير	1987
الدخيل والاسرائيليات فى تفسير الدر المنثور فى التفسير بالماثور للسيوطى	الحسيني محمد أبو فرحة	رسالة ماجستير	1986
الدخيل في تفسير محمد بن جرير الطبري "الجزء الخامس والسادس من القرآن الكريم"	عبد الستار فتح الله سعيد	رسالة ماجستير	1985
الدخيل من تفسير ابن جرير فى تفسير الجزء الثاني من القران الكريم	عبد الستار فتح الله سعيد	رسالة ماجستير	1985
الدخيل في تفسير الخازن من أول سورة مريم إلى آخر سورة الأحقاف	أحمد السيد الكومي	رسالة دكتوراه	1984
الدخيل فى تفسير الإمام النسفي المتوفى سنة 710هـ	محمد أحمد يوسف القاسم	رسالة دكتوراه	1984
الدخيل فى تفسير الخازن من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة التوبة	أحمد السيد الكومي	رسالة دكتوراه	1983
الدخيل فى تفسير الكشاف	حميدة، الامين محمد الامين	رسالة دكتوراه	1983
الإسرائيليات و أثرها في كتب التفسير	رمزي محمد كمال	رسالة دكتوراه	1980
الدخيل في تفسير البحر المديد للإمام ابن عجيبة	إبراهيم عبد الحميد سلامة	رسالة ماجستير	دون سنة

يمكننا أن نستخلص من خلال عناوين الرسائل الجامعية وصدورها من 1980 إلى وقتنا هذا أي قرابة 40 سنة أن الأزهر يمتلك خطة واستراتيجية ورؤية واضحة ومنظمة، وتوجه محدد الأهداف لتنقية جميع التراث التفسيري، وهذا مما يؤكد ريادة هذه المنارة العلمية؛ وهذا ما يؤكده بعض الباحثين المعاصرين، يقول الباحث إبراهيم عيسى صيدم – والذي قام في بحثه برصد الدراسات والنشاطات المعرفية المختلفة في الوطن العربي، والتي اعتنت بتنقية التفسير–، بأن العلماء الذين أصلوا لهذا العلم تحدثوا عن خطر الإسرائيليات والروايات الواهية التي داهمت كتب التفسير وأدت إلى ضعفه، الأمر الذي جعل الباحثين مرحلتي الماجستير والدكتوراه ينكبون على كتب التفسير، وبخاصة ذات الاتجاه الأثري، للتحقق من الروايات الواردة فيها وتحقيقها والحكم عليها، والاهتمام بدراستها متنا وسندا، ويؤكد الباحث أن الفضل يعود " إلى العلماء الذين أصّلوا للدراسة في هذا الاتجاه وتوجيهاتهم، وقد زرت مكتبة الرسائل العلمية لكلية أصول الدين بجامعة الأزهر بالقاهرة، واطلعت على دليل الرسائل العلمية بهذا الصدد، فوجدت طلبة العلم قد اشتغلوا كثيرا من كتب التفسير، فلا يكاد يوجد تفسير إلا وقد طالته أقلام الباحثين، اجتهدوا عليه بتمييز رواياته الضعيفة، والوقوف على الإسرائيليات منه والموضوعات، أو دراسته وتحقيقه"[1]

ويقول الباحث عماد يعقوب حمتو: " قد قيض الله لهذه الأمة الإسلامية رجالا حملوا علي عاتقهم أمانة بيان القرآن الكريم وتنقيته من الإسرائيليات الدخيلة والأحاديث الموضوعة والقراءات الشاذة والأهواء الضالة والأقوال المنحرفة أولئك هم علماء الأزهر الشريف العامر بالعلم والإيمان إذ لا يزال الأزهر وسيظل بإذن الله قبلة العلماء ومنارة الأولياء تشد إليه الرحال ويسعي إليه الرجال ليستقوا من معينه وينهلوا من علومه. إن علماء الأزهر الشريف حفظهم الله ورعاهم شعروا بخطورة هذه الخرافات والأساطير

[1] إبراهيم عيسى صيدم: **جهود المعاصرين في تنقية التفسير**،ص9

والافتراءات والقصص الكاذبة والتي دست في كتب التفسير فكان لابد من كشف عوارها وتحذير الناس من الاغترار بها وتنقية كتب التفسير منها لما في ذلك من صون لكتاب الله وذب عنه ودفاع عن حقائقه" [1].

المبحث الثاني: مقاربة معرفية استقرائية لعينات من أهم المؤلفات الأزهرية حول تنقية التراث التفسيري.

بعد أن تعرفنا على آليات الأزهر الشريف في تنقية التراث التفسيري من الإسرائيليات، سنحاول التعرف على بعض الجوانب المعرفية التي قام بها علماء الأزهر في سبيل تنقية التراث التفسيري، وقد اخترنا أهم وأشهر الكتب التي تناولت موضوع الإسرائيليات، ليس فقط في الأزهر الشريف، بل في العالم الإسلامي ككل، فهي أقدمها، وتعد مصدرا ملهما للعديد من الكتب والرسائل العلمية، فلا تكاد تخلو رسالة علمية أو بحث أكاديمي من هذه المراجع، نظرا لأهميتها.

المطلب الأول: التوصيف المنهجي للعينة المختارة من المؤلفات الأزهرية.

أولا: كتاب الإسرائيليات في التفسير والحديث.

تناول محمد حسين الذهبي مقدمة يتضح منها علاقة القرآن الكريم بغيره من الكتب السماوية وبيّن منزلته منها ، فبيّن مدى التوافق الاختلاف بين القرآن والتوراة والإنجيل، كما وضح أن القرآن الكريم باعتباره خاتم الكتب جاء ليجدد دعوة الكتب السماوية السابقة إلى العقيدة والشريعة ويؤكد وحدتها في جوهر الدعوة، لكنه يخالفها بما انفرد به من نظم التشريع وألوان العبادات، وكيفية المعاملات[2].

بيّن الذهبي في الفصل الأول معنى الإسرائيليات، وكيف تسربت إلى التفسير والحديث، ومدى خطورتها على عقائد المسلمين وقدسية الإسلام؛ وقد اجتهد في تحديد معنى الإسرائيلات بناء على معطيات فكرية وواقعية، وقد تكلّم عن بعض الوقائع التاريخية التي تحدد علاقة اليهود بالعرب قبل وبعد الإسلام، وتكلم عن الثقافة اليهودية السائدة في شبه الجزيرة العربية، وكيف خصصوا مدارسا لدراسة موروثهم الديني، وأماكن أخرى للعبادة؛ وناقش كيفية تسرب الثقافة اليهودية للتراث التفسيري الإسلامي، أما عن مدى خطورة الإسرائيليات على العقائد الإسلامية فقد بيّن أنها تُفسد على المسلمين عقائدهم بما تنطوي عليه من تشبيه وتجسيم لله سبحانه وتعالى، ووصفه بما لا يليق بجلاله وكماله، إضافة إلى نفي العصمة عن الأنبياء والمرسلين[3].

أما الفصل الثاني فبيّن من خلاله أقسام الإسرائيليات، وحكم روايتها وأشهر رواتها؛ فقد تكلّم عن أدلة المنع وأدلة الجواز، وحاول التوفيق بين الرأيين والخروج إلى نتيجة تتعلق بحكم رواية الإسرائيليات، كما تناول أشهر من روى الإسرائيليات من الصحابة كأبي هريرة وعبد الله بن عباس وعبد الله ب عمرو بن العاص وعبد الله بن سلام، وتميم الداري رضي الله عنهم، وأيضا تناول

---

[1] عماد يعقوب حمتو: **الدخيل في التفسير أصوله وضوابطه**، ص3، عن الرابط التالي: http://www.riyadhalelm.com/play-13824.html

[2] محمد حسين الذهبي: **الإسرائيليات في التفسير والحديث، ص7، ص8**.

[3] المرجع نفسه، **ص13– 29**.

التابعين مثل كعب الأحبار، ووهب بن منبه، ومن تابعى التابعين محمد بن السائب الكلبى، وعبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج، ومقاتل بن سليمان[1].

تناول في الفصل الثالث الإسرائيليات في كتب التفسير والحديث؛ تفسير الطبري "جامع البيان في تفسير القرآن"، وتفسير ابن كثير "تفسير القرآن العظيم"، وتفسير الثعلبي "الكشف والبيان عن تفسير القرآن"، وتفسير الخازن " لباب التأويل في معاني التنزيل"، وتفسير الألوسي "روح المعاني فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، وتفسير محمد رشيد رضا "تفسير القرآن الحكيم" وشهرته "تفسير المنار"، ويبدو من خلال جهوده، اطلاعه على جميع التفاسير وإلمامها بمناهجها المختلفة، وقد بذل مجهودا كبيرا في تبيين مقدار ما وقع فيها من الإسرائيليات[2].

ثانيا: كتاب الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير.

اعتمد أبو شهبة في كتابه، على مقدمات بيّن من خلالها معنى التفسير والتأويل والإسرائيليات والموضوعات، والمنهج الذي يجب أن يتبع في تفسير القرآن، كما تناول التفسير بالمأثور وأقسامه، والتفسير بالرأي والاجتهاد المقبول منه والمردود ودخول الوضع والإسرائيليات في التفسير بالمأثور، وأسباب ذلك وما وجه إلى هذا النوع من التفسير من نقد، والآثار السيئة التي خلفتها هذه الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير.

كما قام بعرض لمجهودات حفاظ الحديث، وأئمة النقد، والتعديل والتجريح في التنبيه إلى الموضوعات والإسرائيليات في كتب التفسير، وتناول أشهر كتب التفسير بالمأثور.

ثم شرع في الإبانة عن الإسرائيليات والكشف عن الموضوعات في كتب التفسير، سواء منها ما اختص بالتفسير بالمأثور، أو ما جمع فيها بين المأثور وغيره، أو ما غلب عليها التفسير بالرأي والاجتهاد. وقد تناول الإسرائيليات والموضوعات، وحاول ردها من جهة العقل والنقل[3].

يذكر أبو شهبة بأن منهجه في رد الإسرائيليات ينطلق من التأسي بجهابذة " العلماء من حفاظ الحديث، وأئمة النقد الذين إليهم المرجع في التصحيح والتضعيف والتمييز بين الغث والسمين، والمقبول والمردود، وجمعوا بين المعقول والمنقول، وكذلك غيرهم ممن ليسوا من حفاظ الحديث، ولكنهم تناولوا إبطال بعض هذه الإسرائيليات، والموضوعات، من جهة العقل والنظر، وأزيد على ما ذكروه ما استفدناه من العلوم الحديثة، وما استجد من نظريات علمية مستقرة لم تكن معروفة في عصورهم وما منَّ الله به على من دراساتي القرآنية، والحديثية، ثم أنبه على مواضعها وأماكنها في كتب التفسير التي ذكرتها، من غير رد لها ونص على بطلانها وتهافتها، أو التحذير منها، حتى يكون القارئ لهذه التفاسير على بينة من حقيقة هذه المرويات، وعلى حذر من الاغترار بها وتصديقها"[4].

---

[1] المرجع نفسه ، **ص35–94**.

[2] محمد حسين الذهبي: **الإسرائيليات في التفسير والحديث، ص 165–172**.

[3] محمد بن محمد أبو شهبة: **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، ص 10.

[4] المرجع نفسه، ص11.

ثالثا: كتاب الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير.

تناول رمزي نعناعة مراحل التفسير منذ نشأته إلى أن تم تدوينه؛ كما تناول علاقة القرآن بالكتب السماوية الأخرى ومنزلته منها، كما عرّف بالتوراة والإنجيل وتطرق إلى ما نالهما من تحريف. وقد خصص الباب الأول من كتابه للتعريف بالإسرائيليات وأقسامها وحكم روايتها مستعرضا أدلة المنع وأدلة الجواز، وانتهى إلى التوفيق بينهما، ورجّح جواز روايتها مشروطا بقيود[1].

كما بيّن كيفية امتزاج الإسرائيليات بالثقافة الإسلامية، وسبل تسرب الإسرائيليات إلى تفسير القرآن الكريم، فأعطى لمحة تاريخية عن هجرة اليهود إلى جزيرة العرب، وبيّن الدور الذي لعبوه بعد استقرارهم فيها وأثر ثقافتهم في العرب قبل الإسلام وبعده، ثم عرّج على طرق تسرب الثقافة الإسرائيلية إلى الثقافة الإسلامية، وبين كيف تعدى الأثر كتب التفسير إلى كتب التاريخ والمذاهب الكلامية.

وتنازل في الباب الثاني الحدث عن الإسرائيليات في دور الرواية، وموقف الصحابة من روايتها، ودفع عنهم الشبه الطاعنين الذين اتهموهم بالتوسع في رواية الإسرائيليات والانخداع بروايتها من مسلمي أهل الكتاب، كما تناول مسلك من اشتهر برواية الإسرائيليات من الصحابة في الرواية، كابن عباس وأبي هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن سلام وتيم الدارمي، واهتم برد التهم عنهم. كما عرض لموقف التابعين من الإسرائيليات وركز على اثنين من رواتها وهما: كعب الأحبار، ووهب بن منبه. وأما تابعي التابعين فتناول ثلاثة منهم هم ابن جريج، والكلبي، وابن إسحاق؛ وأوضح موقفهم من رواية الإسرائيليات[2].

أما الباب الثالث فخصصه للإسرائيليات في كتب التفسير وبيّن أن المفسرين من عهد ابن جري الطبري إلى محمد رشيد رضا قد وقعوا في رواية الإسرائيليات، ولكن على تفاوت بينهم في ذلك بين قلة وكثرة، كما بيّن موقف عدد من المفسرين من رواية الإسرائيليات في تفاسيرهم وهذا بعرض نماذج مما أوردوه منها في كتبهم، مع نقدها متنا وسندا.

أما الباب الرابع: فقد عقد رمزي نعناعة فيه موازنة بين الإسرائيليات في كتب التفسير وبين مصادرها في أسفار أهل الكتاب، كما تحدث عن المستشرقين والإسرائيليات، وانخداع بعض المثقفين من المسلمين بكتابات المستشرقين.

ونستخلص من خلال منحى هذه العينة الكتب الأزهرية، اشتراكها في أمرين مهمين:

الأمر الأول: تقديم شق نظري بينوا من خلاله أهمية علم التفسير، وأقسام التفسير؛ التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، كما بينوا أنواع التفسير بالمأثور؛ تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة وتفسير القرآن بأقوال الصحابة، وأقوال التابعين.

كما تناولوا بالدراسة أسباب الضعف في التفسير بالمأثور وبينوا أنه ولا إشكال في تفسير القرآن بالقرآن والقرآن بالسنة والأحاديث الصحيحة؛ أما تفسير الصحابة والتابعين وهي أكثر من أن تحصى، ففيها الصحيح والحسن والضعيف والموضوع والإسرائيليات التي تشتمل على أساطير وخرافات وأكاذيب بني إسرائيل، وقد اندست إلى الكتب الإسلامية، ولاسيما كتب التفسير وأصبحت ركاما غثا مجموعا من هنا وهناك[3]، وأجمعوا على أن أهم الأسباب هي: الكيد للإسلام، التعصب المذهبي، القُصّاص،

---

[1] رمزي نعناعة: **الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير**، ص 441-442.

[2] المرجع نفسه، ص 443.

[3] محمد بن محمد أبو شهبة: المرجع السابق، **ص86** ؛ ومحمد حسين الذهبي: **التفسير والمفسرون**، ج1، ص140.

وروايات بعض المتصوفة والزهاد، والنقل عن أهل الكتاب الذين أسلموا، والنقل عن الصحابة دون إسناد، ومن غير التحري عن روايتها.

كما تناول الكُتَّاب التأصيل التاريخي لدخول الإسرائيليات للثقافة العربية بكثير من الاعتناء، وبالعودة لمصادر تاريخية مهمة.

الأمر الثاني:

الأمر الثاني: تقديم شق تطبيقي قام من خلاله كل كاتب بمحاولات لتنقية التراث التفسيري من الإسرائيليات، ولكل كاتب منهجه الخاص، لكن ما يمكن أن نستخلصه من هذه الإسهامات التطبيقية أثرها الواضح والجلي في الأعمال اللاحقة، خاصة رسائل الماجستير والدكتوراه.

المطلب الثاني: مقاربة استقرائية للبعد التحسيسي بأهمية تنقية التراث في وقتنا المعاصر.

أولا: دوافع الأزهر والعلماء الأزهريين لتنقية التراث التفسيري.

من خلال مطالعتنا للمراجع المشار إليها، وجدنا أن أهم الدوافع التي جعلت أصحابها يؤلفون في موضوع الإسرائيليات في التراث التفسيري هي دوافع تمس بروح الدين الإسلامي لهذا انبروا للدفاع عنه من خلال السعي لتنقية التراث:

1- التشكيك في أصالة علم التفسير، واتهام الصحابة بالتوسع في استعمال الإسرائيليات.

تناول الباحثون تشكيك المستشرقين وعلى رأسهم جولد تسيهر في أصالة هذا العلم وأن السلف نظر إليه نظرة ريبة، يقول جولد تسيهر:" عندما ننظر إلى الكثرة الضخمة المتشعبة من الكتب المؤلفة في تفسير القرآن، فإنه من العسير علينا أن نفهم، من أول الأمر كيف أن هذا النوع من النظر والتأليف لم يصادف تشجيعا في الأوساط الدينية في الإسلام قديما وحدثا فحسب، بل إن العلماء والفقهاء قد حذروا من ذلك غاية التحذير. ولدينا شواهد من القرن الثاني الهجري تدل على أن الاشتغال بالتفسير كان ينظر إليه بعين الريبة، وأن الرأي إزاء هذا العمل كان مصحوبا بالمقاومة له والفزع منه؛ فقد روي أن القاسم بن أبي محمد بكر، وسالم بن عبد الله بن عمر كانا يعظمان القول في تفسير القرآن ويعدّانه أمرا خطيرا" [1].

[1] اجنس جولد تسيهر: **المذاهب الإسلامية في التفسير**، ترجمة: علي حسن عبد القادر، (بيروت: المركز الأكاديمي للأبحاث، 2013)، ص 59.

كما تناول الباحثون اتهام جولد تسيهر ابن عباس بتوسعه عن الأخذ عن أهل الكتاب، مخالفا ما وورد من النهي في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:" لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم"[1] وذكره أن ابن عباس كان يرجع في تفسيره للقرآن إلى رجل يسمى أبا الجليد غيلان بن فروة الأزدي، وكعب الأحبار وعبد الله بن سلام، وأهل الكتاب عموما، وابن عباس حذّر الناس في أقواله من الرجوع إليهم[2]؛ وقد سعى الكتاب الأزهريين لإثبات أصالة علم التفسير[3] والرّد على الاتهامات الموجهة للصحابة خاصة عبد الله بن عباس، بطرق وآليات مختلفة[4].

2- الادعاء أن القرآن مصدره اليهودية والنصرانية:

ظهر في لآونة الأخيرة اهتماما خاصا من المستشرقين بنشر مؤلفات علماء الإسلام الأقدمين، مما يتعلق بالقرآن الكريم وعلومه من كتب القراءة والرسم، وشواذ القراءات، وكتب الطبقات، يقول محمد زاهد الكوثري: " بل يواصلون سعيهم في ذلك وفي نشر ما للأقدمين من المؤلفات في الفقه والحديث واللغة، إلى غير ذلك من المشرقيات، ومسعى أغلبيتهم ينمّ عن قصدهم لإحياء عهد الصليبيين بطريقة أخرى في الحملات الممتلئة تعصبا وجهلا نحو النور الوضّاء الذي أشرق من القرآن الكريم على هذه الكرة المظلمة حتى استنارت البصائر بذلك النور الوهاج، فدخل الناس في دين الله أفواجا، فتبدلت الأرض غير الأرض، وغاية هذا الفريق مكشوفة جدا مهما تظاهروا بمظهر البحث العلمي البريء كذبا وزورا وخداعا"[5]

لقد نظر المستشرقون في كتب الحديث والتفسير والتاريخ وحاولوا تصيّد ما فيها من الروايات الواهية، والإسرائيليات المدسوسة، بغرض تشويه الإسلام متظاهرين بمظهر الموضوعية العلمية[6]، وقد تشبثوا في كل ما يخص النبي صلى الله عليه وسلّم ببعض النصوص الواردة في كتب التفسير أو التاريخ، وافترضوا صحتها رغم بطلانها وحاولوا استغلالها في ترويج مفترياتهم[7]؛ يقول جولد تسيهر " فلا يوجد في كتاب تشريعي –اعترفت به طائفة دينية اعترافا عقديا على أنه نص منزل أو موحى به– من الاضطراب

---

[1] البخاري: عن أبي هريرة، التَّوحيد؛ باب ما يجوز من تفسير التَّوراة وغيرها من كتب الله بالعربيَّة وغيرها لقول الله تعالى: ﴿فأتوا بالتَّوراة فاتلوها إن كنتم صادقين﴾؛ ح7541، ص1499. وفي موضعٍ آخر يبيِّن لنا سبب عدم التَّصديق والتَّكذيب فقال صلَّى الله عليه وسلَّم: «**لا تسألوا أهل الكتاب عن شيءٍ فإنَّهم لن يهدوكم وقد ضلُّوا؛ فإنَّكم إمَّا أن تصدِّقوا بباطلٍ أو تكذِّبوا بحقٍّ**». (أحمد في المسند عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله تعالى عنه: 338/3).

[2] جولد تسيهر: **المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن**، ص 65-67.

[3] أبو شهبة، ص31.

[4] أبو شهبة: **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، ص63؛ رمزي نعناعة: **الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير**، 126- 168؛ محمد حسين الذهبي: **الإسرائيليات في التفسير والحديث**، ص60.

[5] محمد زاهد الكوثري: **مقالات الكوثري**، (القاهرة: المكتبة التوفيقة، ت[ ])، ص35.

[6] رمزي نعناعة: **الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير**، ص386.

[7] المرجع نفسه، ص395.

وعدم الثبات كما نجد في نص القرآن، وفي جميع الشوط القديم للتاريخ الإسلامي لم يحرز الميل إلى التوحيد العقدي للنص إلا انتصارات طفيفة"[1]؛ يقول جولد تسيهر :" أخذ محمد في إحدى السور المكية قصة التوراة دون تسمية الابن المعين للتضحية"[2]؛ كما يقول أيضا: "فتبشير النبي العربي ليس إلا مزيجا منتخبا من معارف وآراء دينية؛ عرفها أو استقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها"[3]؛ وقال أيضا: "ولقد أفاد من تاريخ العهد القديم وكان ذلك في أكثر الأحيان عن طريق قصص الأنبياء"[4]؛ وقال أيضا: "وقد كانوا – يقصد أحبار اليهود ورهبان النصارى- أساتذة له"[5]

أما المستشرق الفرنسي بلاشير Blachere فيرى أن التشابه الحاصل في القصص القرآني مع القصص اليهودي المسيحي يعزز بشرية القرآن وتأثره بالعوامل الخارجية، خاصة أنه قد استنتج هذا التأثير المسيحي يعزز بشرية القرآن وتأثره بالعوامل الخارجية، خاصة أنه قد استنتج هذا التأثير المسيحي واضحا في السور المكية الأولى، والناتج عن تلك العلاقات المستمرة التي كانت تربط بين مؤسس الإسلام والفقراء المسيحيين بمكة[6]؛ وقد ألّف سيدرسكي Siderskey كتابا أطلق عليه " أصول الأساطير الإسلامية في القرآن وفي سير الأنبياء[7]" حاول أن يرجع القصص القرآني إلى المصادر اليهودية والمسيحية وتناول قصة خلق آدم ونزوله من الجنة، وقصة إبراهيم وقصة يوسف وموسى وداود وسليمان، وعيسى -عليهم السلام- وحاول إرجاع كل آية تناولت إحدى هذه القصص إلى كتاب الأجاداه Aggadah العبري والأناجيل المسيحية المختلفة[8].

لقد أدرك الباحثون مدى أهمية التعرف على شبهات المستشرقين، ومدى تأثير الإسرائيليات في التشكيك في مصدرية القرآن الكريم، تقول الكاتبة أمال ربيع :" فقد شغلت قضية الإسرائيليات كثير من الباحثين فقد هالهم ما رأوه في كتب التفسير المتوافرة بين المسلمين من روايات إثمها أكبر من نفعها، فصنفوا العديد من الكتب والبحوث التي تبين خطورة الظاهرة، وبينوا بعض مظاهرها في كتب التفسير، ووقفوا عند أسس معينة ومختلفة لقياس وتحديد أحجام الروايات حسبما توافر من علم" [9]؛ وقد اجتهد

---

[1] جولد تسيهر: **المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن**، ص 4-5.

[2] المصدر نفسه، ص 99.

[3] اجناس جولد تسيهر: **العقيدة والشريعة في الإسلام**، ترجمة: محمد يوسف موسى، علي حسن عبد القادر، عبد العزيز عبد الحق، ط2، (مصر: دار الكتاب العربي، ت[ ])، ص12.

[4] المصدر نفسه، ص 15.

[5] المصدر نفسه، ص 20.

[6] ساسي سالم الحاج :**نقد الخطاب الاستشراقي –الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية**، ط(بنغازي، ليبيا : دار الكتب الوطنية، 2002) ، ج1 ص 269.

[7] العنوان الأصلي للكتاب: " Les origines musulmanes dans le Coran et dans les vies de prophètes "

ساسي سالم الحاج: **الظاهرة الاستشراقية**، ص271. [8]

[9] آمال محمد عبد الرحمن ربيع: **الإسرائيليات في تفسير الطبري دراسة في اللغة والمصادر العبرية**، (القاهرة: وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 2001)، ص7.

علماء الأزهر في تخصيص مباحث من كتبهم لعرض ورد شبهات المستشرقين، وأبدعوا في ذلك[1]؛ وهم على قناعة أن المسلمين في أمس الحاجة لمثل تلك الدراسات: يقول محمد بن محمد بن شهبة: " لأني أعلم شدة حاجة المسلمين إلى مثل هذا المؤلّف الذي يذُبُّ عن كتاب الله تعالى ما علق بتفسيره من الأباطيل، والخرافات والأكاذيب التي كادت تطغى على التفسير الصحيح لكتاب الله تعالى، وتخفي الكثير من جلاله وجماله، وهدايته التي هي أقوم الهدايات"[2]

ثانيا: عوامل خطورة الإسرائيليات على عقول المسلمين وعقائدهم (آثار الإسرائيليات).

أدرك الباحثون الأزهريون مدى خطورة الإسرائيليات، لهذا اهتموا بالإحاطة بجميع جوانب الخطورة، ويمكن تلخيص خطورة التفاسير الغير منقحة على العقول الإسلامية في التالي:

- بعض كتب التفسير التي نالت ونال مؤلفوها شهرة واسعة، كابن جرير وابن كثير تحتوي على الإسرائيليات، وكان بعض ما فيها مادة خصبة يستمد منها أعداء الإسلام ومن سار في ركبهم طعونهم على الإسلام وعلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم[3].
- حَسُن ظن المسلمين بأكثر كتب التفسير وتلقوا بالقبول كل ما فيها، لكن في بعض تلك الكتب ما يفسد عقيدة المسلمين ويشوش أفكارهم، وعذرهم في ذلك أنها لا زالت تُدرس في الأزهر الشريف وغيره من الجامعات الإسلامية، وأن أحدا من المسلمين لم ينبه على أنها تحتوي على أباطيل وأضاليل، وكل ما حذّوا منه تفاسير محدودة، كتفسير مقاتل بن سليمان، وتفسير أبي إسحاق الثعلبي، وتفسير البغوي، وتفسير الخازن[4].
- فتحت الإسرائيليات للمبشرين والمستشرقين منفذا ينفذون منه إلى الطعن في الشريعة الغراء، وفي الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد اتخذ المستشرقون من هذه الإسرائيليات المبثوثة في كتب التفسير دعامة من دعائم منهجهم في البحث لتشويه سمعة الإسلام عن قصد، ووسمه بميسم الجهل والخرافات حتى يجعلوا منها حاجزا بين الإسلام من يريد أن يعتنقه، وأيضا لتنفير المسلمين من الإسلام[5].
- استهوت بحوث المستشرقين المبنية على الروايات الباطلة التي رواها المفسرون والإخباريون بعض الكتاب المعاصرين الذين لم يتسلحوا بمعرفة حقيقية للدين، وحقيقة هذه الروايات الدخيلة على الإسلام، فساروا على نهج المستشرقين في الاستخفاف بالدين

[1] انظر؛ رمزي نعناعة: **الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير**، ص 384- 426.
[2] محمد بن محمد أبو شهبة: **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، ص4.
[3] محمد حسين الذهبي: **الإسرائيليات في التفسير والحديث، ص 169**.
[4] المرجع نفسه، **ص169**.
[5] رمزي نعناعة: **الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير**، ص 428 .

والغض من شانه، وقد وردت هذه المفتريات باسم العلم والحرية البحثية والموضوعية العلمية، يوق رمزي نعناعة: "وقد قام بعض الأجلة من علماء الأزهر بالجهاد في هذا الميدان فلهم من الله الجزاء، ومن المسلم الغيور كل تقدير وإجلال"[1]

- لم ينتبه الكثير ممن ليسوا من أهل الحديث والمتفرغين له إلى الإسرائيليات واغتروا بها وأوردوها في احتجاجاتهم ومناظراتهم ومؤلفاتهم، وهذا يشكل خطرا على الدين وأهله، لأن جمهور الناس وعامتهم تقبلوا الإسرائيليات على أنها من الدين، وأداعوها بين الناس، وقد ساعد على ذلك وجودها في كتب مشهورة، مؤلفوها أجلاء، كما أن ضعف دراسة السنة والجهل بأحوال الرواة أدى إلى انتشارها، فبقيت راسخة في النفوس، وقد صعب على الهداة والمصلحين انتزاع هذه الأباطيل من العقول[2].
- اعتبرت الإسرائيليات عقبات في سبيل التقدم الفكري الإسلامي، فقد شغلت العلماء بتخلية الطريق منها، فكان همهم الوقوف للتنبيه على خطئها والتحذير من خطرها، فاهتموا ببيان الأحاديث الموضوعة وصنفوا مؤلفات قيمة، كما ألفوا في قواعد القبول والرد للمرويات وقواعد الجرح والتعديل للرواة.
- ألحقت الإسرائيليات بالتفسير الصحيح لآي الكتاب الكريم، زعزعة واضطرابا، وقد شغلت أذهان المسلمين بحيث صار جل أسئلتهم لمن يشتغل بالقرآن من العلماء عنها، حتى كادت تغطي على ما في القرآن من مبادئ وأحكام، هي جوهر القرآن الذي فيه الهدى والذكرى والموعظة.
- مزقت المسلمين شيعا وأحزابا، فقد بث اليهود عقائد ليست من جوهر الإسلام ودسوا أحاديث موضوعة، مما أثار موجة من الجدل والتعصب الذميم بين المسلمين[3].

المطلب الثالث: مقاربة استقرائية للبعد الاستشرافي الخاص بآليات التفسير، وواجب العلماء والمؤسسات لتنقية التراث التفسيري.

أولا: آليات وضوابط المفسر لتنقية التراث التفسيري من الإسرائيليات.

حددت عينة الكتب الأزهرية التي تناولت موضوع الإسرائيليات في التفسير، عدّة ضوابط يجب على المفسر التقيد بها في سبيل تنقية التراث التفسري، نلخصها في التالي:

- يجب على المفسر أن يكون يقظا وناقدا إلى غاية ما يصل إليه النقاد من دقة وروية حتى يستخلص من هشيم الإسرائيليات ما يناسب روح القرآن ويتفق مع النقل الصحيح والعقل السليم[4].

---

[1] رمزي نعناعة: **الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير**، ص 428

[2] المرجع نفسه، ص 429

[3] رالمرجع نفسه، ص 429

[4] محمد حسين الذهبي: **الإسرائيليات في التفسير والحديث**، ص165؛ رمزي نعناعة: **الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، ص434**.

- لا يجوز للمفسر أن يرتكب النقل عن أهل الكتاب إذا كان في سنة النبي صلى الله عليه وسلم بيان لمجمل القرآن[1]، أو تعيين لمبهمه، فمثلا حيث جد حديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيّن أن الذبيح هو إسماعيل فلا يجوز الذهاب إلى ما رُوي عن مصادر يهودية أو إسلامية دسّها اليهود من أنه إسحاق عليه السلام[2].
- يجب على المفسر أن يراعي أن الضروري يقتدر بقدر الحاجة، فلا يذكر في تفسيره شيئا من الإسرائيليات الموثوق بها إلا بقدر ما يقتضيه بيان الإجمال[3]؛ ليحصل التصديق بشهادة القرآن فيكُف اللسان عن الزيادة[4].
- إذا اختلف المتقدمون في شيء وكثرت أقوالهم ونقولهم، فلا مانع من نقل المفسر للأقوال كلها مع التنبيه على الصحيح منها وإبطال الباطل، وليس له أن يحكي الخلاف ويطلقه دون تنبيه على الصحيح من الأقوال من باطلها، ويستحسن للمفسر أن يمسك عما لا طائل تحته مما يُعد صارفا عن القرآن الكريم وشاغلا عن التدبر في حكمه وأحكامه. ومن العلماء المتأخرين من يرى أنه من الخير للمفسر أن يعرض كل الإعراض عن رواية ما لا يجزم بصحته من الإسرائيليات، وأن يُجَنَّب كتاب هذا الذي لا نعرف إن كان صدقا أم كذبا، ومن أشهر من قال بهذا الرأي الشيخ أحمد شاكر، حيث قال في كتابه " عمدة التفسير" تعليقا على ما ذهب ابن كثير في تفسيره تبعا لشيخه ابن تيمية، من جواز حكاية ما سكت عنه شرعنا، وكان محتملا للصدق والكذب[5] مستندا لقوله عليه الصلاة والسلام: " حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج"[6] بقوله : " إن إباحة التحدث عنهم فيما ليس دليل على صدقه ولا كذبه شيء، وذكر ذلك في تفسير القرآن وجعله قولا أو رواية في معنى الآيات، أو في تفصيل ما أجمل منها شيء آخر، لأن في إثبات مثل ذلك بجواز كلام الله ما يوهم أن هذا الذي لا نعرف صدقه ولا كذبه مبيّن لمعنى قول الله سبحانه، ومفصل لما أُجمل فيه، وحاشا لله ولكتابه من ذلك"[7]
- يجب على المفسر أن ينهج منهجا معتدلا ليس فيه إفراط ولا تفريط في موقفه من القصص القرآني، وهذا بالوقوف عند ما ورد في القرآن الكريم مع الاحتفاظ بدلالة الألفاظ اللغوية على معانيها وإفادتها لواقع هي تعبير صحيح عنه، دون تزيّد عليه بما لم يرد فيه، بالاعتماد على روايات لا يند لها كما فعل المفرطون، ودون تحيف لمعانيها باعتبار أن الكلام تخييل لا يعبر عن الواقع، ودون صرف الألفاظ عن معانيها الوضعية إلى معان أخرى، من غير صارف يمنع إجراء الكلام على ظاهره كما فعل المؤولون الذين حرفوا كثيرا من القرآن عن مواضعه[8].

---

[1] رمزي نعناعة: **الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، 434**.

[2] محمد حسين الذهبي: **الإسرائيليات في التفسير والحديث**، ص165.

[3] المرجع نفسه، ص165.

[4] رمزي نعناعة: **الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير**، ص435.

[5] محمد حسين الذهبي: **الإسرائيليات في التفسير والحديث**، ص 167.

[6] البخاري: عن عبد الله بن عمرٍو، أحاديث الأنبياء، بابُ ماذكر عن بني إسرائيل، ح3202. وفيه زيادةٌ في نصٍّ آخر: "حدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج؛ فإنَّه كانت فيهم الأعاجيب" الألباني في السلسلة الصحيحة برقم 2926، (2926/6).

[7] أحمد شاكر: **عُمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، مختصر تفسير القرآن العظيم**، ج1، ص15.

[8] رمزي نعناعة: **الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، 435–436**.

ثانيا: توصيات بخصوص تنقية التراث التفسيري من الإسرائيليات.

- يقول رمزي نعناعة بأن نقد الإسرائيليات المركومة من التفسير النقلي لابد أن تكون وفق قواعد نقد الرواية متنا وسندا، يستبعد منها الكثير الذي لا يستحق البقاء، " ولست أظن أن هذا العمل الشاق المضني يستطيع أن يقوم به فرد وحده، بل لا بد من جماعة كبيرة تتفرغ له ويتسع أمامها الزمن، وتتوفر لديها جميع المصادر والمراجع التي تتعلق بالموضوع المتصل به[1].
- تخريج الأحاديث الواردة في كتب التفسير كما فعل الحافظ الزيلعي في كتابه" نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية"، وكما فعل أيضا ابن حجر في كتابه" الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف"، ويمكن بهذه الطريقة تمييز الخبيث من الطيب.
- إلقاء المحاضرات التي تنبه الأذهان إلى خطر الإسرائيليات، كما يجب أن تتم مراقبة الأئمة والخطباء والقصاص والمتصوفة ممن يكثرون من استعمال الإسرائيليات بغرض استمالة العامة، إضافة إلى مراقبة الكتب التي تدرس في دور العلم ومعاده، خاصة كتب التفسير والوعظ والتصوف ونحوها؛ ويجب أن يتولى المراقبة مجموعة من كبار العلماء ذوي الاختصاص[2].
- إعادة طبع كتب السنة المعتمدة خاصة تلك التي نبهت على الموضوعات والإسرائيليات، وأن يحقق وينشر القسم الذي مازال مخطوطا منها ومجهولا لكثير من الباحثين.
- أن تؤلف كتب أو رسائل علمية تجمع فيها الإسرائيليات الموجودة في كتب التفسير للتنبيه إلى زيفها، وقد اقترح رمزي نعناعة أن تؤلف رسالة خاصة تستقصى فيها الإسرائيليات الموجودة في تفسير الثعلبي، وأخرى يستقصى فيها ما في تفسير الخازن، وهكذا؛ وبهذه الطريقة نجمع جميع الإسرائيليات في كتب التفسير ليتحاشى الناس سمومها.
- ويقترح رمزي نعناعة على طلاب الدراسات العليا في كلية أصول الدين أن تعالج رسائلهم التي يتقدمون بها للحصول على مؤهل علمي عال موضوع الإسرائيليات في التفسير؛ ويقول في هذا الخصوص: "وبهذا كون الأزهر الشريف قد أسدى للإسلام والمسلمين أجل خدمة، وقام بأقدس واجب عليه نحو دينه، وليس سوى الأزهر من نعلق عليه آمالنا ورجاءنا"[3].

أما محمد حسين الذهبي فيرى أن واجب العلماء كافة وواجب علماء الأزهر خاصة عظيم نحو كتاب الله وسنة نبيه، وحدد هذا الواجب في النقاط التالية:

- **إعادة نشر كتب الحديث وتنقيحها من الأحاديث الغريبة:** يرى الذهبي أن هناك مجهودات عظيمة قام بها علماء الحديث لتنقية الحديث وتجريده من الدخيل والعليل، فقيّموا الأحاديث وحكموا عليها ، فكان نتيجة ذلك أن تلقى الناس الصالح منها بالقبول، وغير الصالح رفضوه رفضا باتا، وقد صنفوا في الموضوعات مصنفات كثيرة قيمة فتحت عيون الناس على ما دُسَّ على الحديث من أكاذيب وأباطيل، ويرى محمد حسين الذهبي أن "الواجب الأهم على علماء المسلمين اليوم نحو كتب الحديث، قد

[1] رمزي نعناعة: **الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير**، ص439.
[2] المرجع نفسه، ص 439.
[3] رمزي نعناعة: **الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير**، ص 440.

تحمّله عنهم أسلافهم من المحدثين، ولم يبق عليهم إلا واجب آخر له أهميته وهو إعادة طبعها طبعا جيدا منسقا، مع حل مشكلات الأحاديث التي فيها غرابة، والتي يظن بعض الناس أنها لا أصل لها، كحديث مجيء ملك الموت إلى موسى عليه السلام ليقبض روحه، ولطم موسى عليه السلام له لطمة فقأت عينه، ورد الله على الملك عينه سليمة كما كانت"[1]؛ وقد ذكر محمد حسين الذهبي أن للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالجمهورية العربية فضل في طباعة المصادر المعتبرة من أمهات كتب السنة، حيث بدأ الطباعة بطريقة مهذبة ومنسقة، وقام بعض علماء الأزهر بالتعليق عليها بتعليقات قيمة.

- **واجب علماء المسلمين عامة وعلماء الأزهر خاصة:** يقول محمد حسين الذهبي " واجب مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر الشريف، وقد حوى من كل قطر إسلامي أفضل علمائه .. واجبه أن يتجرد لهذه المهمة البالغة الأهمية، مهمة تجريد كتب التفسير من هذا الهشيم المركوم من الإسرائيليات".

ويرى محمد حسين الذهبي أن هذه المهمة يمكن القيام بها على وجه من الوجوه الآتية:

1 - أن يوكل لكل قطر إسلامي مجموعة من كتب التفسير ليجردها علماؤه من الإسرائيليات، وكل ما تحوي من الموضوعات، كالأحاديث التي أردها بعض المفسرين في سور القرآن، ثم تطبع هذه التفاسير على نفقته الخاصة حكومة أو شعبا.

2 - أن يوكل إلى علماء كل قُطر إسلامي مهمة التعليق على مجموعة من كتب التفسير وبيان ما فيها من إسرائيليات وموضوعات وإبطال كل ذلك، وتطبع هذه التفاسير إضافة إلى التعاليق على نفقة كل قُطر.

3 - أن يعهد معهد البحوث الإسلامية إلى الباحثين والعلماء بكتابة تفسير للقرآن الكريم يخلو من الإسرائيليات والأباطيل ويعمم نشره في جميع الأقطار سواء كانت إسلامية أم غير إسلامية.

4 - أن يعهد معهد البحوث الإسلامية إلى لجان من الباحثين والعلماء الأكفاء بدراسة كل ما لدينا من كتب التفسير دراسة شاملة تكشف عن كل دخيل على كتاب الله تعالى، كما تبيّن أباطيل الإسرائيليات وخرافاتها، وتحذّر من تصديق ذلك وقبوله، ويجب أن ينشر هذا المجهود في كتب تتداول في الأوساط العلمية. يقول الذهبي :" وعلى مجمع البحوث الإسلامية بعد ذلك أن يُجند من يختار من أعضائه وغير أعضائه من يوكل إليهم التنفيذ، وإذا تمّ ذلك ... يكون الأزهر الشريف –قبلة العلم ومنارة الإسلام– قد أدى أقدس واجب، وقام بأجل عمل" [2].

أما محمد بن محمد بن شهبة فيرى أن تنقية التفاسير من الإسرائيليات ليس بالأمر الهيّن الذي يقوم به فرد واحد، بل يحتاج إلى جهود جماعية متعاونة ومتضافرة من متخصصين في الأصلين الشريفين القرآن والسنة، وعلومهما من العلوم الإسلامية، بحيث يكون لهم إلمام بالتقدم العلمي في الطب والفلك وعلم سنن الله الكونية، بالإضافة إلى العلوم الإنسانية كعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم الأجناس ونحوها، حتى يتمكنوا من تأييد بطلان الإسرائيليات، ويتم لهم نقدها من حيث السند والمتن، من جهة النقل والعقل والعلم، وبهذه الطريقة يمكنهم إضافة إلى ما ذكره الأقدمون في نقدها جديدا من النقد جديدا من العلم[3].

---

[1] محمد حسين الذهبي: **الإسرائيليات في التفسير والحديث**، ص167-168.

[2] محمد حسين الذهبي: **الإسرائيليات في التفسير والحديث**، ص 170-171.

[3] محمد بن محمد أبو شهبة: **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، ص5-6.

خاتمة وتوصيات:

وفي نهاية هذا البحث نخلص للنتائج والتوصيات التالية:

- للأزهر الفضل الأكبر فتح باب تنقية التراث التفسيري في وقتنا المعاصر، وفق إستراتيجية هادفة ومتواصلة، وقد ألفت العديد من الكتب والرسائل الأكاديمية سواء في مرحلة الماجستير أو الدكتوراه؛ منذ نصف قرن إلى يومنا هذا وقد خصصت الدراسات لتنقية التراث التفسيري من الدخيل والإسرائيليات، ولا شك أن المؤلفات الأولى والتي تناولناها بالدراسة كان لها التأثير البالغ في المنتوج العلمي الخاص بتنقية التراث التفسيري في مصر والعالم الإسلامي بأسره.

أما التوصيات التي نقترحها، إضافة إلى ما قدمه علماء الأزهر في توصياتهم المذكورة في ثنايا البحث:

- جمع الإسرائيليات من كتب التفاسير عامة وتدوينها في موسوعة الإسرائيليات وتبيين أوجه بطلانها.
- استثمار التكنولوجيا الحديثة ومنصات التواصل الاجتماعي المختلفة، للتحذير من خطر الإسرائيليات على عقيدة المسلم.
- تصميم مواقع تهتم بالتعريف بالإسرائيليات وخطرها على العقيدة الإسلامية؛ مع الاهتمام بجمع الكتب والرسائل العلمية ووضعها بالموقع للاستفادة منها.
- حث الجامعات الباحثين والدارسين لخوض غمار هذه الدراسات؛ والعمل على نشر الكتب المحققة خارج نطاق الوطن، مع ترجمتها للغات المختلفة.
- تدريس مادة تهتم ببيان نشأة الإسرائيليات وموقف الإسلام منها وخطورتها ومحاربتها والرد عليها، في الكليات والمعاهد المتخصصة في الدراسات والعلوم الإسلامية.
- تشكيل فرق بحث تتكون من العلماء والمتخصصين في مجالات التفسير والحديث وتحقيق النصوص وعلماء اليهودية واللغات الشرقية لتقوم بتمحيص ونقد الإسرائيليات.
- التنسيق بين جامعات العالم الإسلامي للعمل على تبادل المنتوج المعرفي الخاص بتنقية التراث التفسيري.
- كما نرجو أخيرا من الأزهر الشريف إتاحة الاطلاع على الرسائل العلمية الخاصة بتنقية التراث التفسيري ليستفيد منها الباحثون في العالم الإسلامي ككل.

قائمة المراجع:

معرفة، م. (2006). *التفسير و المفسرون في ثوب القشيب* (2 ط، م 1). لبنان: الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية.

الاصفهاني، ا. ب. م. (1992). *المفردات في غريب القرآن* (دار القلم، م 1). سوريا: الدار الشامية.

الاندلسي، م. (2000). *البحر المحيط في التفسير* (1 ط، م 1). لبنان: دار الفكر.

ابن منظور، ج. ا. (1987). *لسان العرب* (م 6). مصر: مطبعة بولاق.

ساسي سالم، ا. (2002). *نقد الخطاب الاستشراقي* (1 ط، م 1). لبيا: دار الكتب الوطنية.

تسيهر، ج. (2013). *المذاهب الاسلامية في التفسير* (1 ط، م 1). لبنان: المركز الاكاديمي للابحاث.

شاكر، ا. (2005). *عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير* (2 ط، م 1). مصر: دار الوفاء.

صيدم، ا. (2010). *جهود المعاصرين في تنقية التفسير*. قُدِّم في الروايات الواهية و خطرها على الاسلام، فلسطين. استرجع في من /http://dofni.iugaza.edu.ps/Ossol-Conf

نعناعة، ر. (1970). *الاسرائيليات و اثرها في كتب التفسير* (1 ط، م 1). سوريا: دار القلم.

ابو شهبة، م. (1982). *الاسرائيليات و الموضوعات في كتب التفسير* (4 ط، م 1). مصر: مكتبة السنة.